

القوة و استراتيجية استعمالها لدى الامام علي بن ابي طالب (ع)

ارساء قواعد القانون الاسلامي الانساني .

اعداد

العميد الركن الدكتور امين محمد حطيط

استاذ جامعي في القانون - باحث عسكري و استراتيجي (لبنان)

١ . مقدمة .

عندما يقف المرء في محراب علي ع يواجه هيبة الموقف مقرونة بطمأنينة المحضر شعوران متلازمان يستشعرهما الشخص حتى و من غير ارادة منه او قصد ، يتهيب لانه يقف في حضرة من كاد ان يكون نبيا لو كان بعد النبي محمد ص انبياء ، و يقف مقابل من امتلك من القوة المتعددة الوجوه ما يجعل الناظر اليه مهما كان امره يشعر بالضعف او العجز ، ثم انه يطمئن بعد التهيب لانه يرى نفسه في كنف قوي فهم القوة و ادرك مبررات تحققها و حدد قواعد استعمالها و موارد اللجوء اليها و الغايات و الاهداف التي ترمي اليها . فالامام علي بن ابي طالب ع الذي جمع في شخصه و تقاطعت عنده سبل و مسارات القوة التي اجاز الله ان تكون لبشر و الذي قيل في كلامه بانه "فوق كلام المخلوق و دون مستوى الخالق" ، و نظر الى خاصية قوته البدنية و استثنائيتها بين الناس ، علي هذا المعصوم و ثاني المعصومين في عقيدتنا امتلك من القوة و القدرة ما تخطى به ما امتلكه الاخرون ممن عاصروه و تعامل مع القوة بغير ما يتعامل معه غيره من البشر، حيث انه تعبد لله في قوته و تقرب اليه بالتقوى و العمل الصالح حتى كان للمتقين اماما . ثم انه عندما اعتدي عليه و اغتصب حقه الذي نشأ بعد ان نصبه الرسول محمد ص ولياً للمؤمنين و اقامه وصياً على الامة و الدين تعامل مع الشأن خلافا لما يتبادر للذهن من سلوك القوي القادر الذي يُظلم ، علي هذا النبي النقي ، اذ انه رغم قناعته بانه غصب حقه الذي كرس قرآنا و اعلن سنة و بيانا نبويا ، و ان قوته التي لم يبلغها احد تمنكنه من استنقاذ حقه ، رغم ذلك سكت و احجم عن استعمالها قائلاً " لاسلمن ما سلمت امور المسلمين " و لم يكتف بالسكوت و يلجأ الى الانزواء و الحرد ، بل شمر عن ساعديه ليكون في خدمة الدولة الاسلامية التي يقودها من هو بحكم الواقع و برأي علي مغتصب للمنصب ، فاسدى المساعدة و النصيح و الاستشارة لمن اعتبر بنظر الناس خليفة للمؤمنين خلافا لما اوصى به الرسول ، ثم سكت بعده عن الثاني و لثالث و لما عاد اليه الحق بالخلافة منصاعا من غير ان يطلب و قيل ان يتصدى لشؤون المسلمين حاكما لدولتهم و خليفة

عليهم، شهر السيف على من خرج عن سلطان الدولة و نازعه في شأنها . و بين السكوت مع القوة، و مع المواجهة مع القدرة تطرح مسألة هامة في مسار و سلوك الامام علي ع خاصة في مسألة مفهوم القوة و استراتيجية استعمالها .

هذا ما سنحاول بحثه في هذه الورقة في عنوانين اساسيين اثنين ، نخصص الاول منها لمفهوم القوة و تحققها لدى الامام علي بن ابي طالب ع ، و نبحت في الثاني استراتيجية الامام علي في استعمال القوة وموارد اللجوء اليها و كيف انه ارسى قواعد القانون الاسلامي الانساني.

اولاً: مفهوم القوة و تحققها لدى الامام علي بن ابي طالب ع.

قبل ان نعرض لما توفر للامام علي من وجوه القوة و مواردها ، نرى من المفيد ان نحدد مفهوم القوة بذاته و نميزه عن مفهوم القدرة .

٢ . مفهوم القوة القدرة :

من المتفق عليه لدى الاستراتيجيين و المفكرين المختصين هو ان القوة في مفهومها هي امتلاك الوسائل التي تمكن صاحبها لدى الاستعمال الصحيح من بلوغ ما يصبو اليه من منفعة او دفع ما يخشاه من ضرر كما و تحقيق مصلحة يريدتها او دفع مفسدة يخشاها ، و هي غير القدرة التي تعرف بانها امتلاك الشخص لمكنة استعمال القوة التي حازها و تقلبها و توجيهها في ظرف و زمان معينين من اجل بلوغ المنفعة المبتغاة او دفع الضرر المحذور . و بالتالي لا يكون قادرا الا من كان قويا ، و لكن قد يكون القوي غير قادر اذا عاكسته الظروف و حرمة من استعمال القوة التي حازها و لهذا نقول بان من لا يملك قوة يكون ضعيفا ، اما من ملكها و لم يتمكن من استعمالها فانه يكون عاجزا، و بالتالي فقد يكون القوي عاجزاً عن الفعل في ظرف معين لان شرط الفعل هو امتلاك القدرة على القيام به و القوة وحدها لا تكفي ، و لذلك نقول بان للحق قوة و لكنها لا تكفيه ، و هو بحاجة الى القدرة التي تحميه . اما اذا تخلف تحقيق القدرة فان

القوة لا تكون فاعلة و لا تكون منتجة و على سبيل المثال نجد ان الغني مالك الثروة قد يكون في لحظة ما عاجزا عن اداء ديونه التي استحققت رغم غناه و ثروته و ذلك عند فقده السبيلة او عجزه عن تسهيل بعض من ثروته (اي تحويلها الى نقود او مال ذال ذا قدرة ايفائية) و هنا تكون القوة العاجزة ، و قد يعلن افلاسه .

اما القوة في ذاتها فمتعددة الوجوه و المصادر و في التقسيم الاساس نميز بين القوة المادية و القوة المعنوية . و كلا الامرين ايضا فيه وجوه . و الاساس في القوة كما نراه يكمن في القوة المعنوية التي فيها قوة الفكر و العقيدة و العزيمة و هي القوى التي تمكن من فهم الاشياء و المحيط و تحليلهما و و التمييز و الاختيار بينهما ثم اتخاذ القرار لتحديد وجهة السير . و بعد القرار يأتي دور او وظيفة القوة المادية التي يفترض وجودها لتنفيذ القرار ، فان كان قرار و لم تكن له وسائل حاضرة و يجب ان يلي القرار قرار آخر و هو توفير الوسائل و تهيئة الظروف المناسبة و المؤاتية للاستعمال و هنا ندخل الى مصادر القوة المادية لدى الشخص فنقف عند الجهد البدني و القوة المادية المكتسبة ، و في الجهد البدني نميز بين ما هو عام مشترك بين الناس ، و بين ما لا يبلغه المرء الا بسعي و تعلم يتكسب فيه خبرة لا يملكها الا من حصل ذات التحصيل و هو ما يعرف بالمؤهلات الخاصة و الخبرات الذاتية .

فاذا حصل المرء القوة التي تتناسب هدفه بعد جمع و حشد لها ، يكون عليه الانطلاق في الاستعمال و هنا تكون وجوه ، فاذا كان الظرف و المحيط و متعلقات الامر تحول دون الاستعمال تنشأ حالة العجز عن استعمال القوة ، و هنا يوصف اقدام القوي على الفعل بانه تهور او ما شابه ذلك ، و المتهور او المغامر او عديم الفطنة و غير الحريص هو من قام بعمل قبل ان يحشد اللازم من القوة و الطاقة له او غفل عن الظروف التي تحول دون نجاحه في الوصول الى اهدافه رغم القوة التي امتلكها ، اما اذا كان الظرف يتيح و لا يوجد عائق منطقي او فعلي دون الاستعمال و احجم المرء عن الفعل فانه يوصف بالجبن او التردد . و على هذا نكون امام حالات في القوة كما يلي .

أ. القوة الخالصة : و هي القوة الموصوفة بذاتها دونما ان تقترن بظرف آخر . و توفرها شرط لا بد منه للقول بالقدرة ان توفرت الشروط الاخرى .

ب. القوة الفاعلة : هي القوة الخالصة التي اقترنت بظروف تمكن صاحبها من الاعمال، و لم يعترضها عارض داخلي يلزمها بالاحجام . و هنا تتشكل القدرة و القادر على شئى هو من يملك القوة الفاعلة هذه .

ت. القوة العاجزة : هي القوة الخالصة التي واجهت عوائق داخلية او خارجية لا يد لممتلك القوة في تحققها و لا قدرة له لمعالجتها في حينه ، عوائق تمنع من التحرك الى الهدف و و تحول دون نجاح استعمال القوة في تحقيقه.

ث. القوة المنضبطة او المقيدة اختياراً . و هي القوة الخالصة الفاعلة بالنظر للمحيط و الظروف الخارجية ، و لكنها مقيدة بقرار ذاتي اتخذه صاحبها الى حد الاعراض عن الاستعمال ، قرار اتخذ نتيجة ترتيب الاولويات و اجراء المفاضلة بين المصالح وفقاً لفهم هذا الشخص و نظرتة للامور .

و هنا نخلص الى القول بان الامتناع عن استعمال القوة المتوفرة يكون نتيجة ظرف خارجي ينشئ حالة العجز ، او نتيجة خيار ذاتي ينشئ حالة المراقبة الذاتية و يقيد الذات في اعمال قوتها استنادا على واقع لا يقدر ابعاده بدقة الا صاحبه . و هناك يظهر التمايز بين العجز و الانضباط و الضبط التلقائي ، او بين القوة العاجزة التي لا يملك صاحبها الا ان يرضخ لواقعها ، و بين القوة المنضبطة و المقيدة التي يمكن لصاحبها ان يعيد النظر بقراره متى شاء و يفك القيود ان ارتأى ذلك.

اما اسباب الضبط او التقييد او عوامله فهي متنوعة ايضاً فقد تكون ذلتية عقائدية حيث يمتنع المرء من تلقائه عن الفعل حتى لا يهدر مصلحة تبدو اكبر و اهم من الهدف الذي ينشده من التحرك ، و المصلحة المقدمة هنا قد تكون مصلحة عامة و هنا تكون الاثرة و يكون الاحجام المحمود، و قد تكون ادخارا للقوة لظرف اخر يحقق فيه الشخص من المكاسب و المنافع يا يعلو المتاح له في ظرفه القائم .

على ضوء هذه المفاهيم نقارب سلوك الامام علي ع الذي هو من غير شك امتك القوة ، و لكنه لم يلجأ الى استعمالها دائما كما كان ينتظر البعض ، فما هي قوته اصلاً ، قبل ان نسأل عن استراتيجية الاستعمال .

٣. . مكامن القوة لدى الامام علي ع :

كثيرة هي الكتب و المراجع التي تناولت الامام علي ع في هويته و نشأته و صفاته و مؤهلاته و لن نعيدها هنا خاصة و ان المجال يضيق حتى عن اختصارها و لكن نكتفي بذكر بعض ما يتعلق بموضوعنا من اجل الاتكاء عليه في البحث المطروح ، حيث ان حياة الامام التي امتدت لنيف و ٦٣ عاماً بدأت في بيت الله الحرام في مكة (و كانت له المكرمة الالهية التي لم يشاركه فيها احد) و انتهت استشهاده في بيت من بيوت الله في الكوفة اثناء صلته و بين الولادة و الشهادة امتك الامام علي ع قوة فعلها حيناً فكان القادر على تحقيق الاهداف المتوخاة ، او قيدها و احجم عن استعمالها عندما وجد ان الظرف و المصلحة التي يبتغيها تتطلب مثل هذا الاحجام ، فارسي في سلوكه هذه قاعدة مسلكية ذهبية في فهم الشجاعة التي تقوم على القول بان الشجاعة هي في الاقدام حيث يجب و الاحجام حيث ينبغي ، اما ان انعكس الامر و كان احجام حيث يجب الاقدام فيكون في الامر جبناً ، و ان كان اقدام حيث يجب الاحجام فيكون التهور و التقريط و كما بات مسلماً و نعتقد به فان الامام علي لم يكن يوماً جبناً و لم يكن ابداً متهوراً او مغامراً بل كان في سلوكه الفذ قائداً و رائداً ارسى استراتيجية استعمال القوة بالشكل الذي ميزه عن سواه ، و اكد النموذج الاسلامي في استعمال القوة الذي ارسى منذ بدء الدعوة الاسلامية . حيث كان امر في البدء و الزام بالاحجام عن المواجهة لان في المواجهة يومها خطر على المسلمين الاوائل يهددهم في وجودهم و يمنع الدعوة من الانتشار ، ثم كانت المرحلة التي تلت و كان امر بالهجرة لاعداد الذات و تهيئة بيئة تنمو فيها القوى و تتحقق القدرة ، الى ان انتهى الامر في المرحلة الثالثة و كان امر الهي حيث "اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير" الحج (٣٩)، اي كان ترخيص تكامل مع الامر الالهي القاطع "يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين" التوبة (١٢٣) . و الامام علي ع انطلق من الاسلام و تربي في حضن النبي حيث تقدم الناس

في اسلامه (اسلم علي و هو لم يتجاوز العاشرة من العمر فكان اول مسلم ذكر بعد رسول الله) و افتدى النبي بنفسه عندما ارتضى المبيت على فراش الرسول ليلة الهجرة مع احتمال القتل عليها . ثم التحق بالرسول في هجرته في ظرف صعب امتزج فيه الخطر على الحياة مع مشقة الطريق و السعي سيراً على الاقدام . و هو ايضا الذي شارك الرسول في كل حروبه (الا تبوك) في سبيل نشر الدعوة و الذي سجل البطولات بدءاً من معركة بدر الكبرى . فعلي الفارس في الميدان و القائد في الجموع كان العالم و الفقيه و المفكر الذي استجمع لديه القوة بوجهيها :

أ. القوة المعنوية و العقيدية .

تشبعت نفس الامام علي ع و روحه بالاسلام و لم يخالطه في ذلك فكر او راي خارج ما جاء به الاسلام و ارساه . حيث ان علياً ، و ما ان قارب سن التمييز و قبل ادراك اليوغا المعتبر لعامة الناس ، آمن بما جاء به الرسول محمد ص ، فنقش الاسلام لديه على صفحة نفسه البيضاء التي لم تتلق اي رسم او خط آخر ، و انه تتلمذ لابل اصطنع على يد الرسول الذي كان " يزقه العلم زقاً" مع تكسبه العلم المقرون بفطنة طبيعية سار في درب الحياة مؤمناً بان المسيرة الحقيقية الثابتة هي المسيرة التي يكون الله هدفها ، و كان سلوك علي خالصاً في سبيل الله و هنا تحقق لعلي من القوة المعنوية و مرتكزاتها و مصادرها ما يلي:

(١) **الايان العميق**: لقد بلغ الامام علي ع درجة من الايمان لم يسبقه اليها احد و لم يتقدمه فيها احد غير رسول الله ص الذي اسري به الى ان كان من العرش الالهي قاب قوس او ادنى ، ايمان جعل عليا يقول " والله لو كشف لي عن الحجاب ما ازددت يقينا " فكان له الايمان الذي حقق له ما يلي :

(أ) الارتباط الوثيق بالله ، اي الارتباط بالقوة المطلقة ، و من كان كذلك فانه سيشعر بقوة لا يخامرها وهن او ضعف ، و متى يشعر بضعف من كان الله ظهيره ؟ و معينه

؟

ب) طمأنينة في المسار لانه يواجه الاحداث و الصعاب التي تعترضه و هو ممتلك
للقوة المستندة على القوة الالهية المطلقة .

ت) الرضا و القبول بالنتائج مهما كانت في ظاهرها سلبية او ايجابية ، لان من يبتغي
بفعله وجه الله و يكون مؤمنا به و بانه هو المالك للمصائر و المقدر للاحوال و
المسيطر على النتائج ، يرضى بما قسمه الله فالانسان طلب منه ان يسعى و يتكل
على الله فيما تبقى ، وصولاً الى نيل احدى الحسنين ، اما تحقيق المتوخى و يكون
النصر أو السقوط دون ذلك و تكون شهادة في سبيل الله طالما ان السعي كان في
سبيله .

و هنا تكمن قوة الامام علي ع العفائية الذي انطلق متحصنا بهذا الايمان و التسليم ،
عاملاً في سبيل الله و هو لم يعمل لنفسه ، و لم يطلب شيئاً لنفسه ، فكان في ذلك قويا
كبيرا غنياً في نفسه ما جعله ينظر الى كل ما في الدنيا نظرة استصغار و ترفع مرددا
دائماً طلاقه او تقييمه لها بانها لا تساوي عنده عفة عنز كما جاء في خطبته الشقشقية "
وَ لَأَقْبِيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ اَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ".

لقد منحت قوة الايمان علياً شجاعة في المواجهة ، و صبرا على المكاره و الالام
الشخصية فجمع في ذلك قطبي الشجاعة ، الشجاعة في الاقدام و الشجاعة في الاحجام .
فعلي ان تحرك و سل سيفه كانت ضربته في سبيل الله و ان التبس الامر للحظة ، ملك
نفسه و امتنع عن ان يهوي به على رقاب اعدائه حتى لا يكون فعله من اجل نفسه و
ينحرف عن سبيل الله ، كما احجم يوم الخندق عن الاجهاز على عمر بن ود العامري حتى
ذهب غضبه الذي انتجته شتيمة وجهها له عدوه ، حتى لا يكون في الامر انتقاما لشخصه
و حرصاً على ابقاء العمل جهاداً في سبيل الله و دفاعا عن بيضة الاسلام و نوداً عن
رسول الله. و في العلم العسكري نقول ان القوي المقتدر هو من يستمر متحكماً بقوته و
باستعمالها في الوجهة التي خصصت لها اصلاً دون ان يقع في فخ يحرف الاستعمال و
يستجيب لمكيدة العدو .

(٢) **العلم و الفكر** . قد يكون قول معاوية عندما عرف باستشهاد الامام علي اكثر قول يعبر عن موقع الامام في العلم و الفقه حيث قال " ذهب الفقه والعلم" و طبعا نذكر هذا القول في مطلع الحديث عن علم الامام لانه كما قيل "والفضل ماشهدت به الاعداء" اما الامام فقد شهد لنفسه و هو الصادق الذي لا يدعي فضلا لا يكون فيه و اشار الى علمه الذي بلغه بقوله " علمني رسول الله ألف باب من العلم و استتببت من كل باب ألف باب"، و بين شهادة الذات للذات و هي صادقة ، و شهادة العدو و هي المطابقة للاولى لا يبقى الا ان نقول بان علي امتلك من العلم و الفقه ما لم يتقدمه به احد غير رسول الله ص . و قرن علي ع علمه بفكر و قدرات على الاستيعاب و الفهم و الاستنباط ثم طرح الحلول لكل معضلة طرحت عليه في شأن يعني السلوك و اهتمام الانسان ما جعله في القضاء "اقضى الناس" و في الافتاء و الفقه افقههم " و في التبصر و كشف ماتخفيه الكلمات و السطور ، اكثرهم بصرا و تبصرا كما شهد بذلك اهل زمانه و اكد على الشهادة كل من بحث في قوله و علمه حتى يومنا هذا .

و بقران العلم و بالايمان تشكلت للامام علي ع قوته المعنوية المتميزة التي لم يبرزه فيها احد.

ب. **القوة المادية و البدنية** . قلة هم الرجال الذين اوتوا من القوة البدنية ما اوتي الامام علي بن ابي طالب من قوة مثيلة ، أو قدرات عسكرية فكان مقاتلا لا يرجع مهزوما و لا يشق له غبار و قائدا لا يبرزه احد في قيادته و قد حفظ التاريخ لعلي بانه انفرد بين رجال الاسلام كلهم في مشاركته الرسول في كل المواقع و المعارك الا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول في اهله ليرسل رسالة عملية استباقية تؤشر الى مكانة علي ع و وظيفته بعد رسول الله ص . و قد كان علي حامل الراية المحمدية ، و كان صاحب الضربة الحاسمة في معارك الاسلام من بدر حيث قتل او ساعد في قتل عتاة قريش (الوليد و شيبة و عتبة) الى أحد حيث ثبت حين انهزم الناس و حمى الرسول و تصدى لفرسان قريش حتى تراجعوا ، اما في معركة الخندق فبرز الى عمر بعد ان بلغت - لدى سواه - القلوب الحناجر من شدة الخوف من عمر ، اما هو فقد كاله ضربة قيل فيها انها "افضل من عبادة الثقلين الى يوم القيامة"

، الى دوره العظيم في معركة خيبر ، ثم في حنين حيث تبت علي مع تسعة من بني هاشم و قلبوا هزيمة المسلمين الى نصر مؤزر .
ما كان لعلي ان يقوم بكل ذلك و ينتصر و يحقق النجاحات لو لم يكن ممتلكاً للقوة التي تمكنه من الميدان و خوض غمار الحرب مهما كانت قاسية ، او لو لم يكن محترفاً و فذا في فنون الحرب بشكل جعله قائداً مميزاً يعرف كيف يقدم و كيف يناور و كيف يجهز علي عدوه مع توفيق العدد و العدة لدى الآخر .
و هكذا جمع علي في قوته قطبيها المعنوي و المادي ، فكيف وضع استراتيجيته الاعمال و قواعد التصرف ؟

ثانياً : استراتيجيه استعمال القوة لدى الامام علي ع

قبل ان نعرض لفهم الامام علي ع لوجهة استعمال القوة و القدرات و استراتيجيه اعمالها نذكر بان الاستراتيجيه تعني العلم او الفن الذي بمقتضاه توضع خطة استعمال الامكانات و القدرات في سبيل تحقيق الاهداف المحددة . و بالتالي نجد ان البحث عن استراتيجيه علي في اللجوء الى القوة التي ملكها بوجهيها المعنوي و المادي ، يستوجب تحديد امرين اساسين الاول اهداف علي من استعمال القوة ، و الثاني قواعد استعمال القوة و ادارة الحروب .

٤ . اهداف استعمال القوة لدى الامام علي .

من حيث الاهداف نرى ان الامام علي ع انطلق من مفهوم اساس لديه حكم كل سلوكه و مسار حياته و هو انه عبد لله و كل ما بيده يستعمله في سبيل الله و بالتالي ان وصفه بامام المتقين يعبر بدقة عن حقيقة علي و علاقته بربه و من هنا نجد ان اهداف التحرك و السعي او وجهة الحركة لديه هي الله و من اجل ذلك ارسى اهداف استعمال القوة كما يلي :

(١) استعمال القوة في خدمة الدين و لاجل الصالح العام . هنا تبدو عظمة الامام علي ع في مسألة القوة و اللجوء اليها ، فعلي لم يكن يوماً ضعيفاً و لم يكن عاجزاً طيلة حياته

(نذكر ان الضعف هو عدم امتلاك القوة، و العجز عدم التمكن من استعمال القوة المتوفرة) و مع ذلك سجل التاريخ اكثر من اعتداء عليه تمثل في اغتصاب حقه و حق زوجته من قبل من تولى الحكم على المسلمين و لم يبادر علي الى القوة لاستقاذ حق مغتصب ، و قد كان سبب الاحجام و الصبر ما حدده و رآه علي ع من اولويات حيث كان دائما يقدم المصلحة العامة على الخاصة و يصبر و لم يكن صبره عن قلة اقتدار بل كان نتيجة قيود اعتمدها و قيد بها قوتها لانه كان مؤمناً بان قوته في كل وجوهها هي امانة اودعها الله لديه من اجل استعمالها في سبيله و لذلك كان يبدو و كانه غير مالكا لقوته بل مؤتمنا عليها فقط و هو يحفظ الامانة . و قد اكد علي على هذا الفهم في اكثر من من موقف ميداني او سلوك فقهي عقائدي . و هو ما يفسر احجامه عن شهر السيف للمطالبة بحقه في الخلافة التي اوصى له بها رسول الله محمد ص ، ثم مده للخلفاء الذين يعتبرون موضوعيا حسب الخطبة - الوصية النبوية في غدیر خم ، يعتبرون مغتصبين لحق علي في الخلافة ، مده لهم بالنصح و المشورة و الافتاء و القضاء في سلوك لم يشهد التاريخ مثيله في قديمه و حديثه خاصة و اننا نرى رغم كل ما يقال اليوم في الديمقراطية و تعاون الخصوم من اجل الوطن نرى ان الفريق الخاسر في السعي الى السلطة يعمل جاهدا على افشال حكم خصمه الذي تولاهها . اما علي فقد كان سلوكه مغايراً حيث وقف الى جانب ابي بكر و نصح له ، و كرر الامر مع عمر بن الخطاب ، اما مع عثمان و رغم كل ما احيط بخلافته من تساؤلات و انكار لسلوكه فقد بقي الى جانبه ينصحه و ارسل ابناؤه اليه ليحرسونه ¹ .

¹ . لا ننسى ايضا سلوك علي في الميدان ايضا عندما هم بالاجهاز على عدو الله و عدو الاسلام عمر بن ود العامري في معركة الخندق ، حيث انه احجم عن قتله حتى تذهب سورة غضبه التي سببها شتم عمر له ، و حتى لا يكون استعمال القوة من اجل انتقام شخصي بل يبقى استعمالها في سبيل الله و من اجل الدين .

كان علي يجري تقدير موقف لكل حالة تعترضه و توحى بإمكانية اللجوء الى القوة ،
فاذا تبين له ان استعمالها سيكون في سبيل الله و في خدمة الدين بادر اليها و ان كان
خلاف ذلك امتنع عنها حتى و لو كان له في الامر مصلحة شخصية واضحة .

كان الامام علي ع يدرس دائما النتائج المحتملة للدخول في خيار القوة و لا يبادر الى
استعمالها الا ضمن المصلحة العامة للاسلام و المسلمين . و في تقدير الموقف الذي
اجراه غداة يوم السقيفة التي انتزعت فيها الخلافة منه وازن الامام علي بين ان يقبل بظلم
شخصي و يراقب سير الحكم و مدى احترامه لشرعة الله مع ما في السكوت عن الحق
الشخصي و القبول بحكم من اغتصبه من الم و اذى ، او ان يلجأ الى الدفاع عن هذا
الحق الشخصي حتى و لو ادى الى شهر السيف و تفريق المسلمين بين موالى له و
معارض ، و بين هذين اختار علي ان يصبر " وَ فِي الْعَيْنِ قَدَى وَ فِي الْحَلْقِ شَجَاً " لانه
رأى ان في ذلك حفظ للوحدة الاسلامية و منعة للدين .

و تكرر الامر و ان بدرجة اخف و لكن في مستوى مهم عندما اقدمت الدولة التي
غصب حاكمها حقه في الخلافة على اغتصاب حق زوجته في ارث ابيها ، و الافتراء
على الرسول في حديث موضوع لا ثبوت لصحته " نحن معشر الانبياء لا نورث "
فرفض ان يخرج عن السلطة و يقاتل و يريق الدماء من اجل مال و عرض دنيوي عابر
مع ما يؤدي ذلك الى شق المسلمين بين مناصر له في حقه و سلطة عامة و مناصر
لها في ظلمها . لكنه فضل الاحجام عن ذلك و تجرع الظلم شخصيا التزاما منه بقاعدة
ارساها لسلوكة في مواجهة السلطة الغاصبة لحقه و ملتزماً بما كان اطلقه " لاسلمن ما
سلمت امور المسلمين ما لم يكن ظلم على خاصة " و هنا درس اخر يعلمه الامام علي
ع في استعمال القوة او الاحجام عنها يتمثل بوجوب اللجوء اليها من اجل الحق العام
للمسلمين دونما تردد او استتكاف ، و جواز الاحجام عن اللجوء اليها و القبول الضمني
بالظلم اذا كان الظلم شخصيا بمعنى ان التنازل عن الحق اشخصي امر ممكن و عائد
لصاحب العلاقة اما في الحق العام فغير جائز لان الحق العام يمارس و تتم ادارته من
قبل السلطان لكنه غير مملوك منه و بالتالي لا يحق له ان يتصرف به باعتباره حق

الله او للامة و الامة ذاتها بجيلها القائم و ابنائها الاحياء لا يملكون مثل هذا الحق بالتنازل لان الامة هي من مضى و من حضر و من بقي في ظهور الرجال و اصلاهم وهو آت الى الحياة في المستقبل .

(٢) **القوة لاحقاق الحق و ارساء العدل (قوة عاقلة مقيدة بمصلحة الاسلام و الامة)**
. هنا يتوقف الباحث عند مقارنة بالغة الاهمية بين ما اعتمده الامام علي ع في مجال استعمال القوة و التعامل مع من يملكها او يكون مفنقرا اليها من جهة ، و من جهة اخرى مع ما ساد من توصيف و نزعة لدى حكام آخرين يقوم على مفهوم. " القوي يبطش و الضعيف يحتال " كما اطلقتها الفلسفة اليونانية توصيفا للطبيعة الانسانية . و هنا نتوقف عند مبدأ الامام علي ع في احقاق الحق حيث قال "القوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه والضعيف عندي قوي حتى آخذ الحق له"^٢. اي انه نظر اصلا للحق و اعتد بقوته ليكون صاحبه قويا ، و ان لم يكن يملك القوة المادية لاستنقاذ حقه فتكون قوة الامام الحاكم هي التي تركز هذا الحق و تقيمه ، و في المقابل ، ان من اغتصب حق غيره لا يسكت عنه مهما كانت قوته و مستواه لان الامام لا يأبه لقوة ارسيت على باطل و بهذا نفهم وصيته للحسنين ع . "كونا للظالم خصما و للمظلوم عوناً ."

(٣) **القوة للردع عن الانحراف و حفظ المصلحة العامة** . يتوقف الباحث مليا عند موقف الامام علي ع غداة اغتصاب حقه و قوله "لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ما لم يكن بها جور علي خاصة " و يبحث في هذا الموقف الذي لا يصدر عن ضعيف و لا عاجز بل عن قوي مقتدر يشهد الجمع له بتلك القوة و القدرة . و رغم ان الدافع الاساسي الظاهر لهذا الموقف كما بينا اعلاه هو فهم الامام علي لقوته و وجهة استعمالها الاساسية في سبيل الله و حفظ حق كل مظلوم ، فاننا نرى لهذا الموقف وظيفة اخرى قد يغفل البعض عنها ، و هي وظيفة ردع و تقييد . فالامام علي الذي لم يعتد على احد رغم ما ملك من قوة و مقدرة و عاكس القاعدة الغريزية البشرية القائمة على القول بان " القوي

^٢ في صيغة اخرى ورد القول : القوي ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه و الضعيف قوي عندي حتى اعطيه الحق .

بيطش " اتخذ من قوته و قدرته حارسا للاسلام لا يحيد عنه و لا يستبدل به شيء و هو خط شكل امتداداً لما ارساه النبي محمد ص عندما قال " لو وضعو الشمس في يميني و القمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته " و ورثه لولديه حيث قال الحسين و هو يواجه المنحرفين " ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني " و بالتالي فان سلم الامام و مسالمة و مهادنته للحاكم المغتصب لحقه مشروط بعدم الخروج عن الاسلام و عدم الجور على المسلمين ، اما ان ارتكب ظلم او انحراف فان القوة التي يملكها علي و هي قوة قادرة دون شك ، تكون جاهزة للمواجهة للتقويم و اقامة العدل كما يفهمه علي ، اي العدل الالهي الذي كشف الاسلام عنه ، بحيث يكون متمثلاً في وضع الامور في مواضعها الطبيعية و ايتاء كل ذي حق حقه دونما اغماط او تجاوز . و نرى بان الخلفاء خاصة الاول و الثاني فهموا جيداً موقف علي فتعاملوا معه على اساس ذلك ، و التزموا برأيه و سعوا الى مشورته حتى اعترف الثاني بالامر بقوله " لولا علي لهلك عمر " و ما من معضلة الا و لها ابو الحسن " ٣ .

و قد يطرح البعض السؤال : اذا كان الخلفاء "خافوا" من علي وقوته و قدرته كما نقول فلماذا غصبه حقه اصلاً ؟ و ردنا على ذلك يكون بالاشارة الى امرين : الاول مدى التفاوت بين الفريقين في الحرص على الاسلام و المسلمين و في النظرة الى المصلحة الشخصية ، و الامر الثاني لجوء المغتصب الى السرعة و المفاجأة بالامر الواقع و مراهنته على حرص علي على الاسلام و تقديمه للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة . و بهذه النظرة كان العمل من قبلهم على مرحلتين الاول وضع اليد على الخلافة ، و الثانية توثيق الصلة بعلي من اجل حفظ الاسلام . و بهذا تمكن علي من جمع القرآن و تقديم النصح و تسديد الخطى في الامور المفصلية الاساسية فكانت قوته هنا مانعاً من الانحراف و رادعاً عن تعطيل احكام الدين ، و مع ان لكل قاعدة استثناء فقد شذ عن هذا

^٣ قصة قسمة ال ١٧ ناقة على ثلاثة لهم فيها النصف و الثلث و التسع و التي كان الحساب يؤدي الى

لنصف : $١٧ / ٩ = ٨,٥$ و الثلث $١٧ / ٣ = ٥,٦$ و التسع : $١٧ / ٩ = ١,٨$

لكن علي قال لهم " أتأذنون لي بأن اظيف ناقة من ابلي فقالوا لا بأس فقد استعربوا ما برد منه فجمعوا ناقته بنوق الاخوان فطلع الناتج ١٨ فطلب منهم ان يخبروه بكم يرديون تقسيم الابل فاخبروه فكان حاصل التقسيم كالآتي $١٨ / ٢ = ٩$ نوق والثاني الثلث : $١٨ / ٣ = ٦$ نوق والثالث نصيبه $١٨ / ٩ = ٢$ ناقتان و استعاد علي ناقته .

بعض ما ارتكب بحق الاسلام من بدع على يد هذا او ذاك و لكن وجود علي و فقهه
الراسخ مكن دائما من تقديم الحكم الشرعي الصحيح و منع من طمس الاحكام الشرعية .
و نخلص الى لقول بان قوة علي حتى و مع عدم استعمالها بعد وفاة الرسول بسيف
يشهر ، فقد كان لها دور آخر لجئ اليه تحت عنوان الردع عن تعطيل احكام الشريعة و
يكون علي بذلك قد جمع للقوة و جهي الاستعمال : الاستعمال المباشر كما عرف عنه في
مشاركته الرسول في الحروب و كان فارسها و بطلها ، و التهديد باستعمالها من اجل
تثبيت دعائم الدين كما فعل بعد وفاة الرسول ..و كانت قدرة علي و قوته لتحقيق الانجاز
في الميدان ، كما و الردع عن الانحراف و حراسة الدين في كل الاحيان.

٥ . قواعد استعمال القوة لدى الامام علي و ضوابطها .

شغل العالم الحدث خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و ما خلفته من مآسي شغل
بالبحث عن ضوابط و قواعد للحرب للتخفيف من تلك المآسي و كانت بعد ذلك اتفاقيات
جنيف الاربعة مع بروتوكولاتها الملحقة و استمر السعي دولياً في هذا المضمار الى ان
تبلور اليوم القانون الدولي الانساني ، و ارسيت قواعد الحرب التي تحرص بشكل و بأخر
على سلامة المدنيين و تحفظ البيئة و تمتنع عن قتل من اصبح لا يشكل خطرا على
المحاربين . و قد يقول قائل ان هذا الانجاز يعتبر ثورة انسانية أو ثورة اخلاقية في وجه
العنف و القتل و التدمير اوجدها الفكر الحديث . لكن الحقيقة التاريخية تثبت ان الاسلام
سبق الجميع في ذلك و كا الامام علي ع بعد الرسول و المتلمذ علي يدي النبي محمد
ص سابقاً في ارساء قواعد استعمال القوة و ادارة و الحروب حتى امكن القول بان الامام
كان مبدعاً رئيسياً و اساسياً في بلورة قانون انساني اسلامي يرضى الانسان و حرمة في
دمه و ماله و عرضه . قانون الزم به علي جنوده في المعارك التي خاضها بعد ان آلت
اليه امور الخلافة و مارسها لنيف و خمس سنوات ، كما انه كان قد التزم به في ظل
رسول الله مقاتلاً ، او قائدا حاملا لرؤية رسول الله في الميدان . و يمكن ان نتبين هذه
القواعد الحربية التي اعتمدها علي منشئاً او متبنياً على الشكل التالي :

(١) قاعدة " لا قتال قبل الدعوة و النصح و التوعية " و مضمون هذه القاعدة يقوم على النظرة الى القتال بانه ليس مطلوبا بذاته ، و غير مطلوب طبعاً من اجل مغنم مادي دنيوي ، انما هو قتال هو من اجل تهيئة البيئة الحرة لنشر الاسلام لذلك اعتمد نظرية " لا حرب قبل انذار " و الانذار كان يتمثل بالدعوة الى الاسلام . فان رفضت الدعوة او رفض ترك الحرية للناس من قبل الحاكم المسيطر يكون القتال من اجل تحرير الناس من قيود تمنعهم من الاختيار من اعتناق الاسلام اذا شاؤوا حيث قال علي ع " لا يُغز قوم حتى يدعوا وإن أكّدت الحجّة عليهم بالدعاء فحسن، وإن قوتلوا قبل أن يدعوا، إذا كانت الدّعوة قد بلغتهم فلا حرج" و يسقط مبدأ الدعوة إلى الإسلام قبل القتال في حق من عرف بسبق دعائه في قتال آخر. و هذا ما يعرف اليوم بالانذار قبل الحرب ، او التفاوض و الحل السلمي قبل الاحتكام الى السلاح .

(٢) قاعدة " القوة للدفاع " . هناك خطأ يريد اعداء الاسلام ترويجه ، و مفاده القول بان الاسلام فرض فرضاً بالسيف ، و ان المسلمين بادروا دائماً للقتال " و العدوان على الناس " و في هذا خطأ كبير لان الحقيقة تفرض التمييز بين قتال لنشر الدعوة ، و بين قتال من اجل الملك و السيطرة . و الاسلام لم يكن دين عدوان و سيطرة بل انه كان و يستمر دين رحمة و دعوة الى الخير . و عليه نرى بان حروب الاسلام كانت لنشر الدعوة و تبليغ الرسالة ، فان بلغت الرسالة الى قوم و ابوا اعتناقها فيكون لهم ما ارادوا البقاء عليه من دين و هذا ما يفسر بقاء جمع من الناس على اديانهم في بلاد حكمها المسلمون ، و لكن هنا يكون على غير المسلمين ايضاً ان يحترموا عقيدة المسلمين و حقوقهم و لا يعتدون عليهم ، و في سبيل ذلك يكون نمط او دور آخر للقوة كما عرفها الامام علي ع و ارساها و هو ان القوة للدفاع ، فان التزم الخصم او العدو حدوده في احترام حقوق المسلمين فان قتاله لا يكون مبرراً ، اما اذا ناجز المسلمين القتال فان قتاله يكون ضرورياً من اجل الدفاع عن الذات و بهذا امر الامام علي معقل بن قيس الرياحي حين أرسله إلى الشام: «ولا تقاتلن إلا من قاتلك».

(٣) قاعدة "عدم المبدأة بقتال العدو" و هي قاعدة مكملة لما سبق ، لأن العدو قد يستسلم أو يميل إلى الصلح، أو يدخل في التفاوض، وقد تكون الحجّة على الذي يبدأ بالعدوان. و قد كانت اوامر علي لعسكره قبيل معركة صفين: «لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم». او قوله في كتابه إلى زياد بن النضر، "وإياك أن تقاتل إلا أن يبدؤوك أو يأتيك أمري". و قد ارسى علي هذه القاعدة

من اجل ان يحقن الدماء و يبذل في سبيل ذلك كل جهد مستطاع ، فيكون قد دعا و لم يستجب له وفقاً للقاعدة الاولى ، و يكون قد امتنع عن القتال فلم يمتنع العدو و اصر على المواجهة كما رأينا في القاعدة الثانية ، و هنا يعطي علي العدو الفرصة الاخيرة علّ ان يكون فيها مخرجاً يمنع الحرب و سفك الدماء .

(٤) قاعدة " التناسب و الضرورة " . اذا وقعت الحرب رغم التقيد بالقواعد الثلاثة السابقة و كان لا بد من القتال فان علي اوصى بان لا يلجأ في القتال الا لما تفرضه ضرورات الحرب و يكون متناسباً مع الخطر و التهديد . ما يعني وجوب الالتزام باستعمال القوة بمقدار الحاجة لتحقيق هدف الحرب دون تجاوز فإذا كان الهدف هو دحر العدو و قتال جنوده، والوقوف في وجهه، فليس هنالك من حاجة للتدمير و القتل غير المشروع. و كان علي يامر جنوده دائماً بان " لا يقتلوا طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً، ولا يهلكوا الحرث والنسل ولا يحرقوا المزروعات، ولا يقتلوا الحيوانات" ، و قد التزم علي قاعدة الضرورة هذه و عمل بها و اوصى باحترامها بعد ان تلقاها عن رسول الله ص حيث جاء القول القاطع و الوصية الحازمة للجيش قبل الانطلاق " ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها" و يكون علي بهذا قد ارسى قواعد الحرب و القانون الدولي الانساني الذي يجهد العالم اليوم على الالتزام به ، و هو يتنافى كلياً مع سلوك اعداء الانسانية و في طليعتهم الصهاينة الذين لا يميزون بين هدف عسكري وهدف مدني . هذا و نذكر بان قاعدتي التناسب و الضرورة تعتبران الاساس و العامود الفقري لقانون الحرب في العصر الحديث ،

(٥) قاعدة " القوة لتعطيل قوة العدو و شل قدراته " و حرمانه من وسائل المواجهة و ليست للقتل و التدمير ، فان عطلت وسائل العدو و بات عاجزاً عن القتال لا يجوز قتله و قد روى عبد الله بن جندب، عن أبيه ان علياً كان يأمرهم - يأمر جنده و عسكره - في كل موطن يضطرون فيه للقتال بالقول : " فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتكم إلى رحال القوم، فلا تهتكوا الستر، ولا تدخلوا داراً إلا بإذني، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم".

(٦) قاعدة " حصر القتال و القتل بالمحاربين " لان القتال غير مطلوب بذاته و انه فعل اضطرار و ينبغي ان يكون متناسباً مع الخطر و التهديد ، فان علي رأى حصر المواجهة دائماً بالمقاتلين و المسلحين المستعدين لشهر السلاح و الانخراط في المعركة و تجنب قتال او قتل النساء او التعرض لهن و لعرضهن " مع التزام واجب حفظ الاعراض و صيانة الذمم و قد ذكر عبد الله بن جندب، عن أبيه ان علياً كان يأمرهم قبل المنازلة

اذا فرضت عليهم بالقول " لا تهيجوا امرأة إلا بإذني، وإن شتمت أعراضكم وتناولن أمراءكم
وصلحاءكم فإنهنّ ضعاف القوة والأنفس ، لقد كنا وأنا نأمر بالكف عنهنّ وإنهنّ لمشركات،
وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد، فيعير بها عقبه بعده". و
كان عليه السلام يأمر دائماً " لا تقتلوا في الحرب إلا من جرت عليه المواسي" و هو
يقصد بذلك بان لا يقتل الا الرجال البالغين من حملة السلاح و المقاتلين .

(٧) قاعدة" الصلح مع الاعداء ". يتوقف الباحث عند هذه القاعدة التي لا زالت تعتبر محل
تباين في النظرة اليها لدى البعض من العلماء و الفقهاء المسلمين و هنا نرى ايضاح
المسألة بالتمييز بين حالتين : الاولى حالة الوجود الطبيعي المشروع في ذاته للعدو، و
الذي تمت مواجهته و جرى قتال معه ثم جنح للسلم و المهادنة المؤقتة او الدائمة ، و هنا
يكون الصلح معه مبررا و فيه مصلحة للاسلام لانه يحقن الدماء و يوفر الوقت الاضافي
للحوار و النقاش، والحالة الثانية هي حالة الفريق الذي قام اصلاً بشكل شاذ و مغتصبا
لحق الغير في الامة كما هو الحال مثلاً بالنسبة لاسرائيل في واقعنا القائم . و حيال هذا
المشهد نجد ان علياً اعتنى بالمسألة الاولى و اجازها و شرعها و حض عليها اما الثانية
فقد عالجها في اطار موقفه من الظلم و الظالم حيث قال **القوي عندي ضعيف حتى
أخذ الحق منه والضعيف عندي قوي حتى أخذ الحق له** . و بالتالي لا يجوز الصلح مع
مغتصب حق الامة كبيرا كان او صغيراً و ان ما ذكره عن جواز الصلح مع الاعداء انما
ينطبق على الحالة الاولى حصراً وفقاً لما اوصى به الامام واليه على مصر مالك الاشتهر
" لا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوك و الله فيه رضا؛ فإنّ في الصلح دعة لجنودك وراحة من
همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه" . و بالتالي فان
علي اجاز الصلح مع العدو لكنه وضع له الشروط و الضوابط التي تجعله لمصلحة
الاسلام و المسلمين ، فيكون في الصلح جلب منفعة و درء مفسدة اذا كان مستوفيا
الشروط التالية:

(أ) ان يكون العدو هو الذي عرض الصلح ،لا ان يبادر هو لعرضه ، لان في ذلك لو
فعل اظهار للوهن و الضعف و هدر للهيبة و المصلحة ، و قد يؤثر على شروط
الصلح

(ب) ان يكون الصلح في مرضاة الله و ان لا يكون في شروطه ما يخالف حكماً شرعياً.

(ت) ان تتخذ بعد الصلح التدابير الاحترازية التي تقي من انقلاب العدو و غدره .

٨) قاعدة " حفظ البيئة " و هي من القواعد التي يعول عليها في قانون الحرب الحديث و تتضمن كل ما تعلق بالطبيعة بذاتها و ما انعكس منها على الانسان في صحته و عيشه و مصادر رزقه . و هنا نجد الامام علي اوصى جنده بان " لا يهلكوا الحرث والنسل ولا يحرقوا المزروعات، ولا يقتلوا الحيوانات" كما اوصى بعدم قطع الاشجار الا في حال الضرورية الحربية و بمقدار ما توجبه ظروف القتال ، و تشدد اكثر في مسألة الشجر المثمر ، كما انه منع المس بالماء سواء في تسميمه او قطعه عن الاعداء . لقد حرم افساد البيئة و تلويثها حماية لها و للانسان الذي يتحرك فيها .

٦ . الخلاصة .

في نظرة ختامية لقدرة علي و للقواعد التي ارساها و تباها في استعمال هذه القوة و لضبط الاستعمال في الحياة العادية وفي الحروب نجد ان علياً استجمع مصادر القوة ، و بلغ اعلى مراتب القدرة ، و كان دائماً مقتدراً على الفعل ، لكنه كان يتصرف بقوته بشكل يحقق مصلحة الاسلام و المسلمين و برسخ العقيدة الايمانية التي اخترنها في قلبه و فكره و يجعلها سلوكاً عملياً ميدانياً و لذلك ارسى القواعد و الضوابط لاستعمال القوة و كانت هناك ثلاثة ضوابط مركزية تتحكم بها : الاول "ان الحرب اضطرار و ليس خيار" ، و الثاني " الحرب للدعوة الى الاسلام و الدفاع عن العقيدة و ليست للقتل و التدمير" ، و الثالث " الاكتفاء من القتال و القتل بالحد الادنى الذي يحقق الغاية دونما افراط او غلو" ، و بالتالي يكون علي ع قد اسس لما نعرفه في العلم العسكري اليوم لاستراتيجية "القوة الفارضة للاذعان" و هي الاساس الذي تقوم عليه المقاومة ، و التي تكفي بانهياء ارادة العدو و لا تتطلب تدميره في انسانه او بنيانه ، و لم يعتمد استراتيجية "القوة البحتة" ، التي تعتبر ترجمة لفكرة " القوي يبطش" و التي تعتمدها اليوم في عصرنا الحاضر الدول الاستعمارية و في طليعتها اميركا و اسرائيل ، حيث يتم القتل و التدمير على يدها و بافراط شديد فتحرق الزرع و الضرع بعد ان تقتل البشر و تهدم الحجر في سياق ما يسمى الارض المحروقة التي تلجأ اليها ،دونما ان كون فيها حاجة للنصر .

و من جانب اخر نلاحظ التكامل و التدرج في القواعد التي ارساها الامام علي ع في الحروب حيث تبدو و بوضوح كلي نزعته الى تجنب القتال ما استطاع اليه سبيلاً و تحديد مداه ان وقع و توقيفه في اقرب فرصة ، ثم مصالحة العدو حتى لا تكون عودة الى قتال جديد .

و هنا تكمن عظمة الانسان لدى علي و الحرص على حياته و لعمرى فان هذا هو جوهر
الاسلام في النظرة الى الانسان الذي كرمه الله و اعزه .

بيروت في ٢٠ ذي القعدة ١٤٣٣ هـ

الموافق ٢٠١٢١١٠١٦ م

العميد الركن الدكتور امين محمد حطيط